أبو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

اسمه، ونسبه:

عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي الفهري المكي. يجتمع في النسب هو والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فهر.

أمه أميمة بنت عثمان بن جابر بن عبد العزى.

مولده:

قيل: إنه وُلِدَ على الأغلب سنة أربعين قبل الهجرة.

صفاته:

كان رجلًا نحيفًا، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالًا، أحنى، أثرم الثنيتين. وكان وضيء الوجه، بهي الطلعة، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكتم، وكان موصوفًا بحسن الخلق، والحلم الزائد، والتواضع.

حياته:

أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة، لكمال أهليته عند أبي بكر. شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. وروى أحاديث معدودة، وغزا غزوات مشهودة.

وقد شهد أبو عبيدة بدرًا، فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحد بلاءً حسنًا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ضربة أصابته، فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسقيفة بني ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة.

ولما بلغ عمر بن الخطاب سرغ، حدث أن بالشام وباءً شديدًا، فقال: إن أدركني أجلي، وأبو عبيدة حي، استخلفته، فإن سألني الله عَزَّوَجَلَّ: لم استخلفته على أمة محمد؟ قلت: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن لكل أمة أمينًا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(١).

وعن عمرو بن العاص قال: قيل يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قيل: من الرجال؟ قال: «**أبو بكر**»، قيل: ثم من؟ قال: «**ثم أبو عبيدة بن الجراح**»(٢).

وعن عبدالله قال: سألت عائشة: أي أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح.

وقال عمر لجلسائه: تمنوا، فتمنوا، فقال عمر: لكني أتمنى بيتًا ممتلئًا رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح.

ولما قدم عمر الشام، وتلقاه الأمراء والعظماء، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه، ثم قال للناس: انصرفوا عنا. فسار معه حتى أتى منزله، فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا، أو قال شيئًا، فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا سيبلغنا المقيل.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٥ رقم٣٧٤٤)، ومسلم (٤/ ١٨٨١ رقم٢٤١٩).

(٢) أخرجه أبو يعلى في المسند (١٣/ ٢٧٢ رقم٧٣٤٥)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

وعن ابن عمر: أن عمر حين قدم الشام، قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليَّ. قال: فدخل، فلم ير شيئًا، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبد أو صحفة وشنا، وأنت أمير، أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة، فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك: إنك ستعصر عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيل. قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.

وهذا والله هو الزهد الخالص، لا زهد من كان فقيرًا معدمًا[1].

فهو أحد السابقين الأولين. وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وكان معدودًا فيمن جمع القرآن العظيم، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، وولي أميرًا على جيوش الشام كلها.

وفاته:

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطاعون عمواس بالأردن في سنة ثماني عشرة، وعمره ثمانية وخمسون عامًا[2].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٥-١٧).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٣٨٤)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ١٠٧-١٠٨)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٣/ ١٧١-١٧٣).

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢].

نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حينما قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد، وقيل: يوم بدر. وكان الجراح يتصدى لأبي عبيدة، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله حين قتل أباه[1].

وروى الحاكم والبيهقي منقطعًا عن عبدالله بن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينعت الآلهة لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله[2].

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٧)، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٩٨).

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ١٤٩ رقم٥٥٨)، والطبراني في أكبر معاجمه (١/ ١٥٤ رقم٣٦٠)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٢٦٤-٢٦٥ رقم٥١٥٢)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٩/ ٧٩): وهذا مرسل على قول الأكثر، وعلى قول من زعم أن المرسل لا يكون إلا من التابعين يكون معضلا؛ لأن عبدالله هذا إنما يروي عن التابعين. وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٤/ ٢٧٣ رقم١٨٥٩): وهذا معضل، وكان الواقدي ينكره ويقول: مات والد أبي عبيدة قبل الإسلام.